النشاط الثقافي في الوطن العربي

الجمهورية العربية المتحدة

الاقليم الشمالي

لمراسل « الاداب » الخاص

رسالة الى وزير الثقافة :

***

يا سيادة الوزير

لقد اختارت « جمعية الادباء العرب » يوم ٢٣ تموز ليكون يوم افتتاح مقرها ... و٢٣ تموز هو يوم الثورة المباركة التي بدلت الحياة العربية وغيرت واقعها بشكل جذري . وقد اختير هذا اليوم بالذات ليكون رمز الثورة الفكرية التي تشعر جمعية الادباء ان من واجبها القيام بها... اذ ان تغيير الافكار هو الرصيد الحقيقي لكل مكاسب ثوراتنا اذ من العبث العابث ان تحاول القيادة اية ثورة في شعب مستسلم وان تجرب التحدي والتمرد في امة متواكلة قدرية وان تضع تخطيطا علميا لاناس ذوي تفكير ميتافيزيكي لا يؤمن بالعلم او المنهج العلمي. وواجب الجمعية ان توقظ النواحي التي ما تزال نائمة في الذهن العربي . ان الثورة الفكرية – يا سيادة الوزير – لم تبدأ حتى الان مع انها هي الثورة الحقيقية التي تضمن انعدام النكسات في الثورة السياسية . فالثورة السياسية – العسكرية تظل معرضة للتراجع – بل والاندثار – اذا لم تساندها ثورة فكرية تقضي على النظام الفكري العتيق في نخاع العامة من الناس . لقد تسلم الثوار والطليعيون السلطات السياسية لان الامة شعرت باكبر خطر يهدد حياتها : خطر المحق وامحاء الشخصية القومية ، اي انخلاع الملامح الخاصة بهم كاناس لهم شخصيتهم الحضارية . ولا بد ان كل فرد من ابناء الامة تساءل : اذا لم نكن عربا فماذا نكون ؟

وجاء الجواب : اتراك : في الاسكندرون

افرنسيون : في لبنان والجزائر

اسرائيليون : في فلسطين

لوردات انكليز : في العراق

وامام هذا الذعر الحقيقي سلم الشعب قيادة للثوار الذين حموا شخصيته من الاضمحلال ومنحوه امن الاستقرار وطمأنينة المنعة .. بل وقربوه من المجد .. ولكن ؟

ولكن هل تخلى هؤلاء الناس حقيقة عن الثوب الفكري العتيق المخرق البالي ؟ هل نفضوا نسيج العنكبوت الذي عشش في قلوبهم ولف مخهم؟ هل استعانوا ببروميتوس بعد مارس ؟ هل فهموا من التحرر الا جلاء الاجنبي ؟ الم نشعر كلنا بالصعوبة التي عاناها بطلنا عبد الناصر وجيش المخلصين من حوله في افهام الناس ان التحرر الاقتصادي لازم للتحرر السياسي والعسكري ؟

يا سيادة الوزير : تعلمون ولا شك ان المدارس تزداد في جمهوريتنا العتيدة بمعدل مدرسة كل يوم ! ولعله رقم قياسي ولكن ما فائدة المعلومات اذا لم تهب نضجا في الافكار ومنهجا في التفكير ؟ وصوغ منهج حر في التفكير هو الضمان الاساسي في تكوين الوعي اذ ان الوعي يعتمد فقط على تنمية ملكة الحكم وملكة النقد في الفرد . وهذا ما تهمله التربية المدرسية عندنا اذ ما تزال تربية تقليدية في اعمق مبادئها . وقلب التقاليد – بل نسفها – تقع مسؤوليته على الكتاب اولا .. هؤلاء الكتاب الثائرون الذين فرحوا بانشاء وزارة ثقافة تكون اما تحضنهم وترعى حركاتهم الفكرية وتشجعها . وانضمامهم الى جمعية انما كان اولا لتسهيل اتصال المؤسسات الرسمية بهم .. مع عدم صرف النظر عن الاعتبارات الفكرية والروحية التي تؤلف بينهم كقوميين عرب ثائرين اجتماعيا على كل عناصر الحياة الرتيبة في وطنهم ... ان لهم دورا كبيرا في المرحلة الثورية من حياة الامة ولا يمكن ان يؤدوا دورهم ما لم تتح لهم فرص الاتصال بالناس ليمارسوا مهنتهم في تربية النفوس وانارتها وغسلها من غبار الزمن ويفتحوا القلوب على حب الناس والقيم ، فاذا كانت السياسة عنصرا يفرق فان الفن اول صوت الف بين الانسان واخيه كما انه اخر صوت يحرك ضمير الانسان تجاه الانسانية ولا يتم للفنان تأثيره الا اذا حصل على مساحة انسانية غير محدودة سواء في نفسه او في العالم الخارجي . واذا كان من واجب الفنان ان يسير في داخل ذاته مسارا شاقوليا يصل به الى ابعد الاغوار فان من واجبنا ان نوفر له الحماية الكافية لكي يطلعنا على نتائجه الخاصة بانسانيته سواء اكانت هذه النتائج ضد او مع الشائع من العرف والدين ، فلا يجوز ان نتكفل بحرية لايمان فقط . ان الضمير الانساني ليس ايمانا كله ولا سترا لما تعارف الناس على ستره . ونتائج الفن مثل معطيات الطبيعة :

مراحل الالفباء

في جزأين للاطفال

مراحل القراءة

سلسلة حديثة في القراءة العربية تقع في خمسة اجزاء

تتنوع القطع في جميع الاجزاء تنوعا مدروسا بين حياة الطفل اليومية وحكايات الحيوانات المرحة ، واساطير الشعوب الحية ، ومختارات من الثقافة العامة.

تركيز في التأليف وتوجيه في الاختيار ، واهتمام خاص بصفاء اللغة وقوة السبك .

لجنة التأليف المدرسي

النشاط الثقافي في الوطن العربي

أمور حيادية لا تخضع للتعريف الاخلاقي .

كما انه اذا كان الاديب من امته في الطليعة فيجب ان توفر الدولة لتأثيره ان ينتشر على اكبر مساحة انسانية ممكنة بان تشتري الدولة شيئا من انتاجه اذا وجد امة لا يعنى المتعلم فيها بالقراءة او كانت القوة الشرائية فيها ضعيفة . ان شراء خمسمائة نسخة من اي كتاب تعني اشياء كثيرة ، فهي اولا تضمن رأس المال فلا يعود اي كتاب يخسر وهي ثانيا تضمن انشاء جيل من القراء يعتاد على المطالعة ولا يعدها ترفا بل ينظر اليها على انها ضرورة ، فاذا وزعت الخمسمائة نسخة على المراكز الثقافية وعلى بعض المدارس أثارت الحركة في عقول الجيل وحفظت ذهنه من جمود البرامج ومناهج التدريس .

يا سيادة الوزير

اذا نظرنا الى المساحة الانسانية التي تتوفر لاديبنا لم نتمالك انفسنا من الضحك ، والنظر الى كل هذا الكلام نظرة شفقة : كيف نتحدث عن الكتاب وليس في الاقليم الشمالي كله دار طباعة ونشر ؟ ان وسائل ايصال الكتاب من الورق الى المطبعة ثم ايدي الناس ، هي وسائل مفقودة لم يتطوع احد بانشائها وليس لهذه الازمة من حل الا انشاء دار نشر حكومية .. وقد يتبادر الى الذهن سؤال غريب : كيف ينشر الادباء من سوريا ؟ وجوابه معروف عند دور النشر اللبنانية .. وهل اتحدث عن الشهداء الذين ينشرون كتبهم بالتقسيط ؟ يوفرون من طعامهم وملابسهم ليسددوا اجور العمال وثمن الورق ثم يأتي الناشر والموزع فيأخذان ٤٠٪ من ثمن الكتاب ! وبعد كل هذه التضحية الى اين يصل انتشار الكتاب ؟ في اغلب الاحيان تكتفي دار النشر بتوزيعه في عواصم المحافظات ولا يصل ابدا الى الاقضية ... وبعد شهرين او ثلاثة يجمع الناشر الكتاب ويعيده الى المخازن ! فكيف يتكون للمؤلف قراء ، والحال على ما وصفت ؟

وكيف تصل الكلمة الى القاريء ووسائل الاتصال بينه وبين المؤلف معدومة ؟

حقا اننا فرسان الكلمة وشهداؤها .. لكن من يدري بنا ؟

ان انشاء دار نشر هو اول عملية دعم لا لجمعية الادباء العرب التي تهتمون برعايتها .. وانما لكل حرف بناء في الاقليم الشمالي .. فعن طريق دار النشر سوف تنمو الكلمة وتمتد فروعها وتزهر ويتساقط ثمرها على القراء ، وبذلك يتاح للكاتب ان يصل الى اذهان الناس ويتفاعل مع افكارهم وعواطفهم .. وكل الامور ثانوية بعد ايجاد دار نشر تتكفل بطباعة رخيصة انيقة . طباعة شعبية . على ان الامور الثانوية الاخرى ليست اصغارا على الشمال ، فالكتاب اهم وسائل الثقافة ولكن هل ننسى عظمة الاذاعة ورخص الاستماع اليها وانتشارها حيثما وجد الهواء؟ اننا — يا سيادة الوزير — لا نعرف درب الاذاعة حتى الان ... ! انني لا اعرف من هو المسؤول عن اهمال البرامج الفكرية ، ولكنني استغرب كيف كان الكتاب الشيوعيون يستلمون البرامج والقصص والاحاديث الفكرية وكيف لم يستبدلوا بغيرهم حتى الان !

اما الصحف والمجلات فقد كان في دمشق مجلة ادبية واحدة هي مجلة (النقاد) الاسبوعية ثم تخلى عنها صاحبها ... وما يزال الاقليم الشمالي بحاجة الى مجلة ادبية تعرض النشاط الفكري والفني في حياة الفئة التي استفنت بالادب عن غيره من مجالات العمل ... حقا لقد تألفت جمعية الادباء العرب وافتتحت مقرها يوم ٢٣ يوليو في ذكرى الثورة المباركة ... ولكن اذا لم توجد مجلة تتبنى الافكار الجديدة وتنشرها فسوف يتحول المقر الى منتدى ثم صالون ثم ...

يا سيادة الوزير

لعلي قد اطلت الرسالة لكنني لم اذكر الا الهام الضروري ، وقد راعيت ان اتكلم عن احتياجات الانتاج لكي ينتقل من غرفة الكاتب الى يدي القاريء واذنيه ... وقد راعيت الا اتعرض لذكر احوال الكتاب فلا اقول ان بيننا شعراء وقصاصين ونقادا يدرسون عشرين ساعة في الاسبوع حتى تجف لها تهم وتيبس شفاههم ، وان بيننا عمالا وصحافيين وكلهم سمعوا بمشروع التفرغ وكلهم خائف ان تنصرف اموال التفرغ الى « الطقم القديم » من الذين يملكون الوقت والمال لكن ينقصهم الانتاج .. بينما نحن لا نملك الا الانتاج .. وانتم ادرى بخوافي الامور ... والى اللقاء في دار نشر ومجلة .

محيي الدين صبحي

من جمعية الادباء العرب

***

الاقليم الجنوبي

قراء الادب الجاد .. في علبة سردين ..!!

***

المرحلة التي نخوضها الان ليست انتقالا من الرومانتيكية الى الواقعية بقدر ما هي تميع حادث بين التيارين ، وضياع في ملامح هذه وتلك . فالتخطيط النظري الذي عرف شكل ادبنا ، والذي ادركناه في السنوات الاخيرة بظهور فئة من النقاد الشباب كمحمود امين العالم ، وعبد العظيم انيس ، اظهر انه متقدم عن واقعنا الادبي عشرات من الاعوام ، فبقدر ما كان هذا التخطيط عاملا في تحسين القالب الخارجي للشعر والقصة ، لم يفلح في ان يغير الجذور العميقة لادبنا وشعرنا ، وذلك لان هذا التخطيط انما كان جهازا مستمدا من الغرب ، مفصلا اكمل تفصيل على جسد مجتمع متطور ، ولا يوائم بحال جسدنا هذا الطري الذي يحاول ان يتشكل بالنسبة الى واقعه . كان التيار النقدي متقدما اذن على التيار الابداعي

جغرافية العالم

سلسلة حديثة مصورة في الجغرافية
لمرحلة التعليم الثانوي

تقع هذه السلسلة في اربعة اجزاء ، وهي معدة للتدريس في الصفوف الثانوية في لبنان وسائر العالم العربي .

وهذا الكتاب باجزائه الاربعة مأخوذ من كتاب « العالم » الذي وضعه الجغرافي الانكليزي الشهير دادلي استامب ، بعد ان اجريت فيه تعديلات مختلفة ، من تلخيص في بعض الفصول ، واضافة بعض فصول خاصة بلبنان وغيره من الاقطار لعربية .

لجنة التأليف المدرسي

النشاط الثقافي في الوطن العربي

بمسافة زمنية طويلة ، محدثا هذا الصدع الخطير في حياتنا الادبية، وعازلا قدرات الفنان عن مطالب الناقد ، وكان الناقد يصيح مطالبا بشعراء في مستوى الوار ولوركا وحمكت ... وكان الشاعر يجهد بالانصياع ويجهد بالمحاولة ، وكانت النتيجة ان لاحظنا بكل اسف نماذج شعرية يمكن ان تكون ترجمة دقيقة لابيات الوار ولوركا وحكمت ..

لان فرط التحول الى الغرب بتأثير تلك النظرة النقدية ، وفرط السرعة في الانتاج الادبي بدون الالتفات لحظة واحدة الى امكانيات التشرب والتمثل التي تحتاج زمنا طويلا ، اسهما في خلق هذا التيار « الابداعي » الذي يمكن شجبه بدون ان يؤثر ذلك في حياتنا الفكرية ..

فمنذ ان صمت ناجي وشكري والعقاد وطه ، اعمدة الرومانتيكية في مصر ، توقف الشعر عن البروز بوجهه العظيم الجاد ، لان المرحلة التي نخوضها الان ليست في وضوح المرحلة التي اجتازها أولئك الشعراء ،فقد كان الطريق واضحا ومضاء ، شوقي ومطران وحافظ يتمسكون بالقالب الجامد للشعر الكلاسيكي لان مرحلة التطور اتته متاخرة كثيرا ، اذ كانت اقدام التاريخ مصفدة ما زالت في قيود الجمود ، وضغوط الاستعمار والاقطاع . كان الفنان خادما للسلطة ، وبعيدا عن الشعب ، بمقدار قربه من الطبقة الارستقراطية التي تقرأ الفرنسية وتمجد أشعاره .وبذلك كان على الحركة الرومانتيكية عبء ان تغير من هذا الجمود ، وان ترد كل شيء الى نهاية الوضع المقابل .. فبعد ان كان القالب هو القصيدة صار الانفعال كل شيء ، واصبحت الحدة الشعورية مطلوبة بشدة وكان على الشعراء ان يغنوا الحب والقمريات والليالي .. واقتربوا بذلك خطوة واحدة الى الرومانتيكية الحقيقية التي لم تتأصل حتى الان في واقعنا الادبي .. فقبل ان يتخمر هذا التيار الضروري للتحول ، قفزت الحركة النقدية الحديثة ، وطالبت بقطع دابر المشاعر للانفتاح على الواقع بكل اقطابه المتباعدة ، ووقف الشعر، وكذلك القصة يصغيان الى هذا النداء البعيد ، بأذان مرهفة ، واقدام مصفدة ..

كان هذا الصخب الحاد يسهم في تشكيل وجه ادبنا ، في حين كان الجمهور منصاعا الى النداء الاخر الذي اساسه الابتذال والاغراق في رفض الواقع باستعمال المكيفات والتسطح في المقاهي . كان الادب في واد ، وكان الجمهور في واد اخر . وشقق الشعراء شفاههم وحناجرهم بالنداء على قراء ومستمعين ... ومات النداء الاصم في أذان مسدودة بالطين ...

كانت الوسائل للتعرف الى الجمهور فجة وبربرية وسمجة .. كمن ينادي في اذاعة ما ، لاناس لايملكون اجهزة استماع !.. وكان وزر ذلك ملقى على الادباء من جهة ، وعلى السلطة من جهة اخرى ، وعلى الجمهور من جهة ثالثة ...

المعروف ان الحياة الثقافية بشكلها العميق والجاد غير موجودة الا في القاهرة ، اما المدن الاخرى فلا تعرف الادب الا من خلال الصحيفة الادبية في الجريدة اليومية ، وحتى هذا الشكل من اشكال التوصيل لايمكنه ان يحقق شيئا في الريف المصري ، فالجريدة جديدة عليه واهتمامها بالثقافة لم يأخذ هذه الملامح الا في السنوات الاخيرة ، وكان الريفي ريفيا ، ولم يزل ، فما ان وقع بصره على الصحيفة الادبية التي تناقش الوضع الفكري المستمد من الغرب ، بكل اعماقه ودراساته الواسعة العتيقة ، حتى ادرك انها لاتخاطبه ولا تعنيه في شيء ..

وهذه مأساة الفواصل في حياتنا ، هناك الطبقة الارستوقراطية التي تقرأ باللغات الاوروبية ، ولا تهتم ادنى اهتمام بالواقع الفكري في مصر وهناك الطبقة الوسطى المتمثلة في الموظفين ، والتي تقرأ الادب الذي يحمل من جهة ملامح الشعب ، ومن جهة اخرى وضع هذه الطبقة نفسها، ووجد هؤلاء الموظفون املهم في نجيب محفوظ ويوسف السباعي . وكانت هناك الطبقة الشعبية في القاهرة والتي تكتفي – حتى الان – بالمواويل ، وخرافات ابي زيد الهلالي ، والزناتي خليفة ، والاشعار المتجولة في الحواري والازقة بكل صباباتها واحلامها .. وكانت هناك طبقة الفلاحين التي تغني وتستمع الى اغنيات الريف المترعة بالشكوى والتي تصل في حدتها الى اضفاء عناصر التشخيص على الالام والعذابات الجسدية والنفسية ، ولم يكن هناك شاعر او اديب من العاصمة يمكن لانتاجه ان يكون بديلا عن هذه الاغنيات التي عاشوها وعرفوها وانشدوها ..

كان الوضع الادبي ممزق الاوصال ، شديد التباين نظرا لهذا التمزق البنائي في المجتمع المصري ، وكان العمل الادبي ضيق الحدود ، في مجال الطبقة التي يعبر عنها الكاتب ، ولا يستطيع ان يتخطاها ، فبقي الشعب معزولا عن النهضة الفكرية الحديثة ، وملقيا همه في اصطياد النكات السياسية والجنسية ، والاغراق في انشاد الموال . ان الذهن الشعبي بكل تقاليده واختلاطه وعواطفه ، موصد على نفسه يجتر نفس اغنيات الشادوف والساقية ، وقرى الطين النيىء ، والعلاقات بين الرجل والمرأة التي تخفيها اطنان من التقاليد والاسرار ... على حين ينفلت الوضع الادبي في العاصمة متابعا قفزات الوضع العالمي بارضية مائمة .

ان تقاربا ممكنا بين الذهن العامي وذهن العاصمة مطلوب بشدة ، وذلك يعني :

اولا : انهاضا فنيا شاملا في الريف ، على امل ان يصحب هذا الانهاض التطوير الحديث لحياة الريفي القديمة ، واستبدال الالات والجرارات بعدة الفلاحين المتوارثة من عهد امنتحب . ان على الجريدة اليومية عبء ان تصل الى الريف ، وعبء انهاض ذهنه ، وذلك يستوجب ان تبدأ من الصفر، ويجب ان تشجع الجرائد المحلية بكل الوسائل الممكنة ، وسوف

صدر حديثا

تاريخ العرب في اسبانيا

جمهورية بني جهور

بقلم

الدكتور خالد الصوفي

يطلب من عموم المكاتب

النشاط الثقافي في الوطن العربي

يكون ذلك واقعا على عاتق الحياة المركزية التي تبدأ من فبراير ١٩٦٠ ، ويجب ان تهتم وزارة الثقافة بالمسارح في الريف وبتطوير الارجواز من مجرد السخنة المسلية التي يحملها ، الى السخنة التثقيفية التي يحملها « الماريونيت » في مسارح فرنسا واوروبا الوسطى .

ان المجال متسع امام الفرق المسرحية القليلة لاكتشاف موضوعات دسمة وغنية جديدة ، وليس يكفي ان تقوم الفرقة برحلة الى المدن الكبرى كطنطا والمنصورة ، اذ يجب ان تنشيء الوزارة مسارح دائمة ، وممثلين محليين ، بكل امكانياتهم ، مع تطوير هذه الامكانيات وليس على المسرح الكبير في العاصمة الا ان يغذي وان تشرف على تطوير المسرح الشعبي في الريف .

ثانيا : الاذاعة في الاقليم الجنوبي مازالت في مرحلة دنيا بالنسبة الى رسالتها المفترضة . انها تتبع ميول الجمهور ، ولا تسهم في تطوير هذه الميول ، وتسمي ذلك « نجاحا منقطع النظير » !! ، ففي خلال برنامج يومي واحد قدمت الى الجمهور خمسين اغنية نصفها مبتذل ، والنصف الاخر حماسي ، وسبع احاديث تافهة ، وتمثيليتين فاحشتين تعتمدان على الجريمة والغرائز المنحطة ، وذلك باستثناء البرنامج السخيف الاخير والمسمى « ساعة لقلبك » والثالث « جرب حظك » !..

ليس على هذا الجهاز الضخم الجليل الفائدة ، ان ينقاد لعواطف الجمهور وغرائزه ، ولن يستطيع ان يسمى ذلك تطورا ، اذ انه استجابة وحسب ، فعلية مهمة قيادية متاصلة في وجوده ذاته ، وعملية توسيع الشقة بين الذهن العام والذهن المثقف التي استمدتها اذاعتنا من الخطوة الواعية التي درستها الاذاعة البريطانية وقدمتها باسم البرنامج الثالث ، هذه العملية كانت حيا اكثر منه فائدة على واقعنا الادبي ...

الاذاعة تود ان تطور الجمهور ... هذا حسن وعظيم ، ولكن وسيلتها الى ذلك هي عزل الثقافة وامكانيات التطوير وضغطها في البرنامج الثاني الذي لايهتم به الجمهور ، في حين تحتشد في البرنامج العام كل امكانيات الجمود والتاخر والبلادة ..

ان التطوير والتثقيف يجب ان يبدأ بالبرنامج العام ، فاذا كانت آفتنا الفنية الاولى هي الاغنية المرتبطة بالايقاع ، كان واجبا ان تدخل الاذاعة الموسيقى الغربية الصرفة في برنامجها اليومي ، ولا يجب ان يقل ذلك عن ساعتين يوميا ، على الا يصحب البث شرح او تحليل ، ووجب ان تبدا برنامجا مبسطا في توصيل التحليلات السياسية والاداب والفنون التي لايعرفها الجمهور كالرسم والنحت .

اما البرنامج الثاني فلا يؤدي دورا تثقيفيا خطيرا ، كالدور الذي يؤديه البرنامج الثالث في انجلترا ، فهناك يقوم البرنامج العام بتزويد المستمع بالكلاسيكيات الموسيقية والادبية بصفة مستمرة ، والمعروف ان الفارق بين الذهنين الشعبي والخاص ، ليس فارقا ضخما كالموجودعندنا واذن فالبرنامج الثالث هناك يسلط الاضواء على مناقشات في منتهى العمق والرصانة ، يتقدم بها رجال يمثلون منتهى الرجاحة العقلية والادراك الثقافي ، فالبرنامج العام الانكليزي يسهم في تقريب المسافة بين الذهنين بشكل مستمر . اما عندنا فالاذاعة تسهم في فصل الذهن العام الجامد عن الذهن المثقف على حساب تثبيت الجمهور عند غرائزه ...

ثالثا : عمر المجلة الادبية في مصر هو اعوام قليلة ، وذلك راجع لانعدام القدرة الشرائية من جهة ، وانعدام الوعي الثقافي من جهة اخرى فالجريدة اليومية في مصر توزع في احسن حالاتها عشرين الف نسخه ، في حين توزع الديلي ميل مليونا وثمانمائه الف نسخة يوميا . وكذلك المجلة الادبية التي يهبط مستواها البيعي في كل شهر ، كما لاحظنا في « الكتاب المصري » ومجلة « الشهر » التي توقفت اخيرا عن الصدور . ان الازمة ليست ازمة كتابة وموضوعات ، بقدر ماهي ازمة صلة بين المجلة والجمهور . فالمجلة الادبية تخاطب مجموعة من المثقفين على مستوى عقلي عال لايمكن للجمهور ان يطيقه ، ولا بد لذلك ان تصدر مجلة فولكلورية ، تخصص صفحاتها جميعا للوعي الشعبي ، وتسهم من ناحية في تعريف الادب الشعبي للمثقفين كخلفية هامة ، ومن ناحية اخرى يمكنها ان تطور الغنائيات والاناشيد والقصص وترفع بها الى مستوى الثقافة العميقة . ان هناك آثارا شعبية كبيرة يجب ان توصل الى الجمهور بشكل متطور ومهذب ، كألف ليلة وليلة ، هذا الاثر العجيب الذي لم يشترك شعب واحد في خلقه ، بل اشتركت فيه معظم الشعوب التي كانت تؤلف في وقت ما العالم الاسلامي ..

ومن جهة اخرى للنظر ، لابد لوزارة الثقافة ان تمول مشروعا لمجلة فكرية كبيرة تحشد لها الاقلام الشابة ، بحيث لايمكن لها ان تتوقف وان تعاني من المحنات المادية التي تعطل وعطلت فعلا اكثر من مجلة هامة .

رابعا : ارتفاع سعر الكتاب يهدد السوق الادبية باكثر من طعنة ، فمن هو القارىء العربي الذي يمكنه ان يدفع في كتاب واحد نصف جنيه ؟.. لماذا لاتصدر الكتاب طبعتان ، احداهما شعبية والاخرى ممتازة ، اذا وضعنا في الاعتبار ان مشكلتنا الرئيسية في الشرق العربي هي الفقر ..؟!

حتى الكتاب الغربي المستورد لايمكن الحصول عليه الا باستعارة يومية من السفارات والمكتبات العامة .. فلماذا لاتلغى الضريبة الجمركية على الكتب والمجلات العلمية والادبية ..؟! هل تحقق هذه الضريبة نظرية اقتصادية نجهلها ..؟! هل يعني ذلك ان الضريبة الجمركية على الكتب الغربية موجودة لحماية كتبنا .؟! ان على وزارة الثقافة مهمة التطويح بهذه اللطخة السوداء الموجودة من ايام الاحتلال ، فلا يمكن اعتبار الكتاب كمستوردات ماكس فاكتور للتجميل ، فلا يجب ان يخضع هو والمسجلات الموسيقية للتعرفة الجمركية ، فلا هي بالكماليات ، ولا هي مما يهدد سوقنا الاقتصادي ..

وتفاهة المبالغ المتحصل منها لاينبغي ان يوضع في الاعتبار بازاء الكسب الخطير الذي يتيحه توفيرها لنا بالسعر العادي البسيط ..

ان المشكلة خطيرة للغاية ، ولا يجب ابدا اعتبارها مشكلة تربوية ، فعلى وزارة الثقافة ، وعلى النقاد والكتاب المبدعين يقع عبء تحويلنا الى ارض جديدة فيها امكانيات النمو والانتاج والوجود المتطور العظم..

القاهرة — محيي الدين محمد

النشاط الثقافي في الوطن العربي

العراق

مهزلة اتحاد الادباء في العراق

اصدر الدكتور علي الزبيدي المدرس في كلية الاداب في بغداد بيانا طويلا عن وضع اتحاد الادباء في العراق نورده فيما يلي:

لا جدال في ان المفكرين والادباء المنصفين في ارجاء الوطن كانوا ولا يزالون يدركون فائدة اتحاد الادباء وتعاونهم في اسناد جمهوريتنا العراقية ورص صفوف ابنائها وتوجيههم ورفع وعيهم السياسي والفكري في فترة انتقال ونشر القيم السياسية والاجتماعية والخلقية الرفيعة والدعوة الى الديمقراطية الحقة النبيلة القائمة على احترام حقوق الانسان .

ولكن من حقنا ان نتساءل : هل حقق اتحاد الادباء العراقيين هذه الاهداف ؟

انني اعلن بصراحة دودن ان يخزني ضميري ان هذا الاتحاد لم يقم باية خطوة ايجابية في هذا السبيل . فلماذا ومن هي الفئة لتي ارادت ان تجعل من اتحاد الادباء ومقره حقلا لانتهازية معينة وعصبية سياسية معينة تزرع الحقد والتفرقة بين ادباء الجمهورية ولماذا حرصت ادارة هذا الاتحاد التي فرضت فرضا على التعصب لجماعة معينة والتحيز لنظرية ادبية وسياسية خاصة ؟ ولماذا لم تدرك هذه الهيئة فداحة الاضرار التي سببها مسلكها هذا للحركة الادبية والادوار التي يقوم بها المتعصبون والفوضويون والانتهازيون واللااخلاقيون في تحطيم الجبهة الادبية وزعزعة اركانها ؟

ان البيانات السياسية التي يصدرها باسم مجموع الادباء العراقيين موقعة مرة باسم السكرتير ـ والسكرتير كما نعلم له واجبات معلومة ، كتنظيم السجلات وضبط محاضر الجلسات وغيرها ـ والتي يصدرها تارة بتوقيع نائب الرئيس وطورا بتوقيع ما اطلق على نفسه مكتب السكرتارية. نقول ان تلك البيانات السياسية تقف دليلا واضحا يدين الهيئة الادارية المستبدة التي منحت نفسها حق اعتبار ادباء هذا البلد اصناما او لعبا تتكلم باسمهم زورا وبهتانا ودون ان تتكرم حتى بالدعوة الى اجتماع عام او خاص لمناقشة تلك البيانات والاتفاق على نصها ومضمونها مخالفة بذلك بديهيات الديمقراطية ـ السائبة و ـ الموجهة ـ على السواء ... ان نظرة سريعة لهذا الاتحاد المفرق منذ تشكيله تبين بوضوح المخالفات الشائنة التي ارتكبها ويمكن تلخيصها بما يلي :

١ ـ اجتهدت تكتلات حزبية معينة وانتهازية متطفلة عليها في جمع عدد من الادباء فالفت منهم الوفد الاول الذي تشرف بمواجهة المسؤولين لعرض فكرة الاتحاد وقد تعمدت الاصابع الموتورة التي جمعت الوفد اهمال عدد كبير من الادباء المختلفين مع تلك التكتلات في الرأي السياسي فلم تدعهم الى المساهمة في تلك الوفود وقد انتحل اعضاء ـ الوفد ـ ومنهم بعض الاساتذة صفة تمثيل زملائهم اعتباطا وادعاء ! وقد اهمل حتى الادباء والاساتذة الذين ساندوا الجبهة الوطنية في العهد البائد وقاوموا علنا الارهاب السعيدي لا لذنب جنوه سوى كراهتهم للتعصب والاغتصاب والاندفاع وتوقعهم ما سيؤدي اليه من اضرار ونتائج وخيمة على الوحدة الوطنية والحركة القومية والتضامن العربي ..

٢ ـ بعد ان حصلت تلك الوفود على تشجيع المسؤولين دعت الى اجتماع في دار الجواهري وقد حشر في هذا الاجتماع عدد كبير من ادعياء الادب وبعض طلبة الكليات وموظفي المطابع والصحف ولم يخبر الاساتذة وكبار الادباء الا قبيل الاجتماع بساعات ثم فوجيء المجتمعون بقائمة محضرة مكونة من ثلاثين اسما واصر الاستاذ الجواهري رغم الاعتراضات على ضرورة الانتخاب من هذه القائمة وقد استغلت الاصابع الخفية شخصية الجواهري وسرعة تهيجه ابشع استغلال لتحقيق اغراضها وطبع الانتخاب ثم الاتحاد بطابع خاص فيما بعد .

٣ ـ مرت فترة طويلة لم تعمل فيها الهيئة الموقتة شيئا يذكر ثم دعت هذه الهيئة ـ الادباء ـ وكان جلهم من نفس الطراز الذي حضر الاجتماع الاول الى اجتماع عام في المقر الجديد من العلوية .

واشيع ان الاجتماع لفرض مناقشة اعمال الهيئة الموقتة في اليوم الاول ثم اجراء الانتخابات في اليوم الثاني .

فماذا حدث ؟

٤ ـ انتقد رئيس الاتحاد والسكرتير المؤقتان انذاك تقصير الهيئة الموقتة وانتقدا طريقة انتخابها فاستبشر الحاضرون وظنوا ان الانتخاب القادم سيكون محترما وبعد انتهاء المناقشة بسرعة فوجيء المجتمعون بطلب اجراء الانتخاب ؟ وهنا طلعت فجاة قائمة مطبوعة ـ على حساب الاتحاد ـ تتضمن خمسة عشر اسما وطلب من المجتمعين انتخابهم ! و ـ سلق ـ الموضوع سلقا وبسرعة عجيبة فلم تمنح الفرصة اللازمة لاحد من خارج القائمة ان يرشح نفسه ولم يقبل اي ترشيح بحجة العجلة ولم يتمتع اكثر من ١٨٠ عضوا بحق الدعاية الانتخابية المشروع كما تمتع به اولئك الخمسة عشر المدللون .. ومع ان جمهور الاعضاء قد فوجيء بالانتخاب وبطريقته الفاشستية الواضحة الا ان العارفين كانوا عالمين بان اجتماعات خاصة قد عقدت في مقر الاتحاد دعا اليها السكرتير عددا من صفار الادباء والمتظاهرين بالشيوعية و ـ الديموقراطية ـ ومعاداة الامة العربية ولكن الظاهر انه لا المتأرجحون بين حقوق الاعضاء بهذا الاسلوب الحزب الوطني الديمقراطي والشيوعي ولا الشيوعيون قد ابدوا احتراما للوطنيين الاخرين .

اما القوميون العرب فقد اعتبروهم جميعا متآمرين خونة باسلوب قرقوشي غريب ، وقد خرج اكثر المجتمعين ساخطين ولكنهم سكتوا على مضض فبعض المجتمعين من ـ الادباء ! ـ كانوا مهيئين لاهانة كل من تسول له نفسه الاعتراض وسيف الارهاب الارجواني الادبي مسلط على الرؤوس ولكن الادباء بطبيعتهم اناس مسالمون لا يحبون اثارة المشاكل فانتظروا تحسن الموقف واحتملوا على احساس اعضاء الهيئة الادارية ولكن الاعمال والتجارب التي قامت بها الهيئة زادت الطين بله فاشتد تعصبهم وتكررت اخطاؤهم وظهر ان غاية اكثر اعضائها التطبيل والتزمير وحب الظهور و ـ الكشخة ـ على حساب الادباء واللعب على الحبال عند الحدود الفاصلة بين الاحزاب الديمقراطية والحزب الشيوعي .

اما العمل فنحن نسأل الناس والاتحاد اين هو ؟ اين هو الانتاج الادبي بعد سنة من قيام الجمهورية غير البيانات السياسية وبعض الاجتماعات

النشاط الثقافي في الوطن العربي

الضيقة وغير الامعان في تدليل المدللين وارسالهم في الوفود على حساب الاعضاء الفقراء وحساب المنحة التي تفضلت الحكومة بمنحها للاتحاد ؟ هل وضع الاتحاد تاريخا علميا لانجازات الجمهورية ؟ هل اعلن عن مسابقات وجوائز ادبية وهل طبع كتابا واحدا ؟ هل اصدر مجلة محترمة للبحوث الادبية او ترجم لاحد الكتاب العالميين شيئا ؟ وهل..وهل

وقد كان من ابرز مظاهر التحيز البغيض تأليف لجان الاتحاد فابعد منها كل من يعرف بمعارضته للشيوعية الكلاسيكية والستالينية المستبدة بالجماعة عن نشاط الاتحاد كل من يحمل فكرة الديمقراطية النبيلة وكل من يحمل ميولا قومية او من يقف موقفا محايدا ايجابيا ويناصر الاحزاب الوطنية ويثمن نضالاتها جميعا .

وكانت اغلب اللجان مؤلفة من محاسيب الهيئة الادارية المؤلفة قلوبهم او المعروفين بميولهم الحزبية الضيقة او الانتهازيين الذين ينعقون مع كل ناعق ويسيرون مع القوي مهما كان . ولكن موضوع اللجان يبدو ثانوياذا قيس بالبيانات السياسية التي شرع افراد من الهيئة الادارية وموظفي مقر الاتحاد باخراجها للناس منتحلين اسم اتحاد الادباء العراقيين بمجموعه فخرج اولا بيان سياسي بتوقيع السكرتير يعلن انضمام الاتحاد الى ـ الجبهة ـ المزعومة وهنا شعر نائب الرئيس ان السكرتير تجاوز حدوده فسارع الى اصدار بيان اخر بنفس المضمون ، وصاغ هذا البيان بنفس الاسلوب الدكتاتوري اي ان اعضاء الاتحاد لم يؤخذ رأيهم فيه .

والاتحاد يضم اناسا لايقبلون التهجم على الحزب الوطني الديمقراطي المجمد ويحترمونه ومن الادباء من لا يؤيد الا الجبهة الوطنية الواسعة التي تضم كل الاحزاب بعد فترة الانتقال ومنهم من لا يرى موجبا لاثارة ضجة مفتعلة حول قرار تجميد الحزب الوطني الديمقراطي ومحاولة شقه والدس عليه وفيهم من له هذا الرأي او ذاك فمن الذي يخول الرئيس او نائب الرئيس او السكرتير او مكتب السكرتارية اصدار بيانات سياسية والدخول في كتل سياسية معينة ـ ولماذا تداس الفاشي البغيض ولماذا يحارب القوميون الذين لا علاقة لهم بالمؤامرات ولماذا ينبذون ؟

هل تقضي قوانين الجمهورية العراقية ان القومية جريمة في هذا البلد ؟ وهل يدل العرف السائد ان القومي مريض معدم او متآمر خطر ؟ الانصاف ايها الناس الانصاف .. الانصاف ايها الادباء من اصحاب الضمائر الذين يقضي التعصب السياسي على ضمائرهم ويكاد يقضي على الانتاج الادبي والاتزان السياسي . انني نتيجة لما ذكرت ولامور اخرى يطول شرحها اعلن للرأي العام استنكاري هذا الاسلوب الفاشستيودهشتي من تكراره واطالب باعادة انتخاب الهيئة الادارية في جو خال من التأثير والخوف وبطريقة الترشيح العلني والانتخاب المباشر وبعد دعاية انتخابية حسب الاصول كما اطالب نائب الرئيس والسكرتير ومن سموا انفسهم مكتب السكرتارية ان يعلنوا ان البيانات السياسية التي اصدروها تمثلهم هم وحدهم بصفتهم الشخصية ولا تعبر عن رأي مجموع الاتحاد واطالب ان يتبنى هذا الاتحاد شعار وحدة الصف الوطني بلا تحيز الى حزب سياسي معين وان ينصرف الى تشجيع الانتاج الادبي بدلا من المهاترات والتعصبات السياسية واعلن انسحابي من هذا الاتحاد وادعو اصحاب الضمائر الحرة والعقلية الواسعة والقلوب الجريئة الى تأييد ماجاء في هذا البيان كما ادعو كل من يؤمن بالديمقراطية الحقة النبيلة وكل مثقف نزيه غير متعصب ولا وصولي ولا انتهازي ولا من المتهالكين على الكراسي من الادباء الغيارى الى المطالبة باعادة انتخاب اتحاد الادباء واصلاح اغلاطه وفتح ابوابه للجميع وتوجيهه وجهة ديمقراطية صحيحة ، والا فالانسحاب منه معنا ومطالبة المسؤولين بحله حفظا لكرامة الادب في هذا البلد ورعاية لمقومات ثقافته العربية الانسانية وشخصيته القومية المعروفة .

الدكتور علي الزبيدي

المدرس بكلية الاداب ـ بغداد

دار الآداب
تقدم بكل إعتزاز
فيلسوف البعث العربي الكبير
ميشيل عفلق
في
معركة المصير
أعمق وأدق بحث في البعث والوحدة والقومية العربية بقلم الرجل الذي اعتبره المهندس الفكري لبناء الوحدة العربية والمخطط الملهم لها.
صدرت اخيرا الطبعة الثانية